The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
2 Kings 14:13-16:5	2ملوك 14: 13 16: 5
#497	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 809
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشَك سميث

[المقدِّمة]

(مقدِّمُ البرنامَج)

أعزَّاءَنا المستَمعينَ، أهلًا بكُمْ في حلقةٍ جديدةٍ من البرنامجِ الإذاعيِّ ''الكلمةُ لِهَذا اليَوم''، حيث نتابِعُ في هذه الحلقةِ بنعمةِ اللهِ القدُّوسِ دراستَنا في سِفرِ الملوكِ الثاني من إعداد القسِّ تشَك سميث.

في الحلَقةِ السابقةِ، شاركُ القسُّ تشَك معنا تعليمًا ثمينًا بينما تأمَّلُ في مَوتِ النبيِّ أليشَع، ووضَعَ أمامَنا تحذيرًا بضَرورةِ عدَمِ التدخُّل في شُؤونٍ لا ينبغي لنا أن نتدخَّلَ فيها.

وفي حلَقةِ اليومِ من برنامَج ''الكلمةُ لِهذا اليوم''، سيُتابِعُ القسُّ تشَك وَضْعَ التحذيراتِ أمامَنا، كما سيَستَعرِضُ لَمْحاتٍ عن حياةِ عددٍ من ملوكِ يهوذا ومَوتِهِم.

إذا كانَ لدَيكَ كِتابٌ مقدَّسٌ، فنرجو أن تفتَحَه على الأصحاحِ 14 من سِفرِ الملوكِ الثاني، وابتداءً من العددِ 13. أمَّا إذا لم يَكُنِ الكتابُ المقدَّسُ معَكَ الآنَ، فنرجو أن تُصْغِيَ، عزيزي المستَمِع، بخُشُوعٍ بينما نتابعُ دراسةَ هذا السِّفرِ.

[متن العِظة القسُّ تشَك]

نتابِعُ أعزَّاءَنا المستَمِعين في حلَقة اليومِ من برنامَجِ ''الكلمةِ لِهَذا اليوم'' دراستَنا في سفرِ الملوكِ الثاني، الأصحاحِ 14، وابتِداءً من العددِ 13. لكنْ قبلَ ذلك سيتناوَلُ القسُّ تشَك التحذيرَ بشأنِ التدخُّلِ في شؤونٍ لا تعنينا.

رأينا في نهايةِ الحلَقةِ السابقِة أنَّ أمَصيا، ملكَ يهوذا، تدخَّلَ في أمورٍ لا تَعنينه بتحدِّيه يهوآش ملكِ المملكة الشماليَّة. فكانت النتيجةُ أنْ هدمَ يهوآش جزءًا من سورِ أورُشَليمَ، جاعِلًا المدينةَ عُرضَةً لهجومِ الآخرينَ. والمقلِقُ هو أن يستمرَّ الشخصُ في التدخُّلِ في أمورٍ لا تعنيه؛ فالمرَّةُ الأولى قد تكونُ قاسِيةً، لكنَّ المرَّاتِ التاليةَ تكونَ أسهَلَ، وهذا

يسبِّبُ الكثيرَ من الضَّررِ بمرورِ الوقتِ. ونقرأ أيضًا أنَّه علاوةً على هدمِ جزءٍ من السور، أنَّ يهوآشَ استَولى على كنوزٍ ثمينةٍ من أورُشليمَ. وينطبقُ هذا على حياتِنا اليومَ، فالتدخُّلِ في شؤونٍ لا تعنينا قد يُفقِدنا أمورًا ثمينةً في حياتِنا، كالبراءة والنقاء والصحَّة وصفاء الذهنِ، وهي أمورٌ كثيرًا ما يخسرُها الناسُ لأنَّهم يتدخَّلونَ في أمورٍ لا تَعنيهم.

بعدَ ذلكَ يسجِّلُ لنا العددُ 17 من الأصحاحِ 14 مَوتَ أمَصيا، والذي اغتيلَ كما جرى مع والدِه. وسنقرأُ عنه أمورًا أخرى لاحقًا لدى دراسةِ سِفرِ أخبارِ الأيَّامِ الثاني. بعد ذلكَ ملكَ ابنُه عَزَرْيا عِوَضًا عنه، وكانَ في سنِّ السادسةَ عشرَةَ لمَّا حَكَمَ. وأبرزُ ما فعلَه عزَرْيا هو بناءُ مدينةِ أيلةِ على البحرِ الأحمرِ، ثمَّ ماتَ ودُفِنَ مع آبائه.

وصلْنا الآنَ إلى العددِ 23 من الأصحاحِ 14، وجاء فيه:

"في السَّنَةِ الخامِسَةَ عَشرَةَ لأمَصيا بنِ يوآشَ مَلِكِ يَهوذا، مَلكَ يَرُبْعامُ بنُ يوآشَ مَلِكِ إسرائيلَ في السَّامِرَةِ إحدَى وأربَعينَ سنَةً".

وحتَّى لا تختلطَ الأمورُ عليكُم، مستمِعيَّ الأعزَّاء، نذكِّرُكُم هنا أنَّنا في هذا العَددِ رجَعْنا إلى عَهدِ الملكِ أمَصيا. ففي سَنَتِهِ الخامسةَ عشرةَ على عَرشِ يهوذا، حكمَ يَرُبْعامُ بنُ يوآشُ على عرشِ المملكةِ الشماليَّةِ.

وفي هذا الزَّمَنِ تحديدًا كانت نبوَّةُ كلٍّ من النبِيَّينِ عاموسَ وهوشَعَ. وبينَما ننمو في دراسةِ الكتابِ المقدَّسِ، علينا أن نبدأَ في وَضْعِ الأنبياءِ على الخطِّ الزمنيِّ للمُلوكِ؛ فإدراكُنا للتَّاريخِ التي أُطلِقَتْ فيه النبوَّاتُ يُساعدُنا على فَهْمِ أبعادِها جيِّدًا. وفي ذلكَ الزمنِ، بدأ العدُّ التنازُليُّ للمملكةِ الشماليَّةِ التي كانت في مرحلةِ انهيارٍ روحيٍّ هائلٍ، لذلك سنَشهَدُ ارتفاعًا مَلحوظًا في عددِ النبوَّاتِ. فإذا قرأتَ نُبُوَّاتِ النبِيَّينِ هوشَعَ وعاموسَ، فستَفهَمُهُما أكثَرُ عندَما نتظُرُ إلَيهِا في ضَوءِ حِقبةِ الانهِيارِ الروحيِّ للمملَكةِ الشماليَّةِ.

وفي السِّياقِ نفسِه، يذكُرُ العددُ 25 هنا النبيَّ يونانَ. وهكذا نعرفُ الآنَ أنَّ هؤلاءَ الأنبياءَ الثلاثةَ تنبَّأوا في المملكةِ الشماليَّةِ.

وبالعَودةِ إلى الملكِ يَرُبْعامُ، نقولُ إنَّه يَرُبْعامُ الثاني، ونتذكَّرُ هنا أنَّ يَرُبْعامَ السابِقَ كان أوَّلَ ملكٍ على المملكةِ الشماليَّةِ. ويبدو أنَّ يرُبْعامَ الثاني سُمِّيَ تيَمُّنًا بالأوَّلِ، وقد جلسَ على العرشِ إحدى وأربَعينَ سنةً.

ونواصِلُ، أعزَّائي الكِرام، دراسةَ هذا الأصحاحِ الحافلِ بأسماءِ الملوكِ، ونقرأ الآنَ عن يَرُبْعامَ الثاني، في الأعدادِ 24 28، من الأصحاحِ 14، وجاءَ فيها:

''وعَمِلَ الشَّرَّ في عَينَيِ الرَّبِّ. لَمْ يَحِدْ عن شَيءٍ مِنْ خطايا يَرُبعامَ بنِ نَباطَ الذي جَعَلَ إسرائيلَ يُخطِئُ. هو رَدَّ تُخُمَ إسرائيلَ مِنْ مَدخَلِ حَماةَ إلَى بحرِ العَرَبَةِ، حَسَبَ كلامِ الرَّبِّ إلهِ إسرائيلَ الذي تكلَّمَ بهِ عن يَدِ عَبدِهِ يونانَ بنِ أمِتَّايَ النَّبيِّ الذي مِنْ جَتَّ حافِرَ. لأنَّ الرَّبَّ رأى ضيقَ إسرائيلَ مُرًّا جِدًّا، لأنَّهُ لَمْ يَكُنْ مَحجوزٌ ولا مُطلَقٌ وليس مُعينٌ لإسرائيلَ. ولَمْ يتَكلَّمِ الرَّبُّ بمَحوِ اسمِ إسرائيلَ مِنْ تحتِ السماءِ، فخَلَّصَهُمْ بيَدِ يَرُبعامَ ابنِ يوآشَ. وبَقيَّةُ أُمورِ يَرُبعامَ وكُلُّ ما عَمِلَ وجَبَروتُهُ، كيفَ حارَبَ وكيفَ استَرجَعَ إلَى إسرائيلَ دِمَشقَ وحَماةَ التي ليَهوذا، أما هي مَكتوبَةٌ في سِفرِ أخبارِ الأيَّامِ لمُلوكِ إسرائيلَ؟''.

يخبرُنا هذا المقطَعُ أنَّ المملكةَ الشماليَّةَ كانت مُحاصَرةً وتعيشُ في عُزلةٍ.

وننتقلُ الآنَ إلى الكلامِ عن المملكةِ الجنوبيَّةِ في عهدِ الملكِ الجديدِ عَزَرْيا بنِ أمَصْيا، والمعروفِ أيضًا بِاسْمِ عُزِّيَّا. ومن أبرزِ الأحداثِ في نهايةِ عَهدِ عُزِّيَّا هو ظهورُ النبيِّ إشَعياءَ. حيث نعرفُ من سِفرِ إشَعياءَ أنَّ خِدمتَه بدأت بعدَ مَوتِ عُزِّيَّا الذي حكمَ اثنتَينِ وخمسينَ سنةً. فنقرأ في الأصحاحِ السادِسِ من سِفرِ إشَعياءَ، والعددِ الأوَّلِ منه:

''في سَنَةِ وَفاةِ عُزِّيَّا المَلِكِ، رأيتُ السَّيِّدَ جالِسًا علَى كُرسيٍّ عالٍ ومُرتَفِعٍ، وأذيالُهُ تملأُ الهَيكلَ''.

إذًا يوضِحُ هذا العددُ أنَّ إشَعياءَ بدأ خدمتَه في سنةِ وفاةِ عزِّيَّا الملكِ.

وننتقلُ الآنَ إلى الأصحاحِ 15، والأعدادِ 2 7، ونقرأ فيها:

’’كانَ ابنَ سِتَّ عَشرَةَ سنَةً حينَ مَلكَ، ومَلكَ اثنَتَينِ وخَمسينَ سنَةً في أورُشَليمَ، واسمُ أُمِّهِ يَكُليا مِنْ أورُشَليمَ. وعَمِلَ ما هو مُستَقيمٌ في عَينَيِ الرَّبِّ حَسَبَ كُلِّ ما عَمِلَ أمَصيا أبوهُ، ولكن المُرتَفَعاتُ لَمْ تُنتَزَعْ، بل كانَ الشَّعبُ لا يَزالونَ يَذبَحونَ ويوقِدونَ علَى المُرتَفَعاتِ. وضَرَبَ الرَّبُّ المَلِكَ فكانَ أبرَصَ إلَى يومِ وَفاتِهِ، وأقامَ في بَيتِ المَرَضِ، وكانَ يوثامُ ابنُ المَلِكِ علَى البَيتِ يَحكُمُ علَى شَعبِ الأرضِ. وبَقيَّةُ أُمورِ عَزَرْيا وكُلُّ ما عَمِلَ، أما هي مَكتوبَةٌ في سِفرِ أخبارِ الأيّامِ لمُلوكِ يَهوذا؟ ثُمَّ اضطَجَعَ عَزَريا مع آبائهِ، فدَفَنوهُ مع آبائهِ في مدينةِ داوُدَ، ومَلكَ يوثامُ ابنُهُ عِوَضًا عنهُ‘‘.

وهكذا كانت مدَّة حُكمِ عُزِّيَّا هي الأطوَلَ على عرشِ يهوذا. وفي أثناءِ مرضِه، حَكَمُ ابنُه يوثامُ بالتزامُنِ معه، وكانَ ملِكًا صالحًا. وسنعرفُ المزيدَ عن أخبارِ عُزِّيَّا في سِفرِ أخبارِ الأيَّامِ الثاني عند دراستِه لاحِقًا.

ونواصِلُ تأمُّلاتِنا في الأعدادِ 8 10 من الأصحاحِ 15، وجاء فيها:

’’في السَّنَةِ الثَّامِنَةِ والثَّلاثينَ لعَزَريا مَلِكِ يَهوذا، مَلكَ زَكَريَّا بنُ يَرُبعامَ علَى إسرائيلَ في السَّامِرَةِ سِتَّةَ أشهُرٍ. وعَمِلَ الشَّرَّ في عَينَيِ الرَّبِّ كما عَمِلَ آباؤُهُ. لَمْ يَحِدْ عن خطايا يَرُبعامَ بنِ نَباطَ الذي جَعَلَ إسرائيلَ يُخطِئُ. ففَتَنَ علَيهِ شَلُّومُ بنُ يابيشَ وضَرَبَهُ أمامَ الشَّعبِ فقَتَلَهُ، ومَلكَ عِوَضًا عنهُ‘‘.

إذًا كانَتْ مدَّةُ حُكمِ زَكَرِيَّا بنِ يَرُبْعامَ قصيرةً جدًّا، إذ لم تتجاوَزِ الستَّةَ أشهُرٍ.

ومن المهمِّ أن نذكُرَ هنا أنَّ زكريَّا كان الجيلَ الرابعَ بعدَ ياهو، الذي وعدَه الربُّ أن يجلسَ نسلُه على العرشِ حتَّى الجيلِ الرابعِ. وهكذا أعلنَ مَوتُ زكريَّا نهايةَ حُكمِ سُلالةِ ياهو على عَرشِ المملكةِ الشماليَّةِ، وهكذا تمَّتْ كلمةُ اللهِ التي وعدَ بِها ياهو.

ونقرأ هنا أنَّ شَلُّومَ تآمرَ عليه وقتلَه. وكثيرًا ما يحدُثُ مثلُ هذا الأمرِ مع كثيرينَ، وإنْ لم يكُنْ حرفِيًّا، حيثُ يعتقدون أنَّهُم وصلوا إلى مبتغاهُم وحقَّقوا طموحاتِهم، وإذا بأمرٍ يحدُثُ يُسقِطُهُم بشدَّةٍ ولا شِفاء. وأحيانًا يعتقدُ كثيرون أنَّ حياتَهُم تبدأ في سنِّ التقاعُدِ، وإذا بالمَوتِ يفاجِئُهُم بعدَ شهرٍ مثلًا. هكذا تسيرُ أحيانًا أمورُ الحياةِ. ومن المثيرِ للاهتِمامِ أن يظنَّ شخصٌ أنَّه حقَّقَ كلَّ أحلامِه، ثمَّ ينتهي كلُّ شيء على نحوٍ غَيرِ مُتَوقَّع.

ونتذكَّرُ في هذا السِّياقِ مثلَ الغنيِّ الغبيِّ الذي رواه يسوعُ المسيح في إنجيلِ لوقا الأصحاحِ 12: 16 20، وجاء فيه:

''وضَرَبَ لهُمْ مَثَلًا قائلًا: "إنسانٌ غَنيٌّ أخصَبَتْ كورَتُهُ، ففَكَّرَ في نَفسِهِ قائلًا: ماذا أعمَلُ، لأنْ ليس لي مَوْضِعٌ أجمَعُ فيهِ أثماري؟ وقالَ: أعمَلُ هذا: أهدِمُ مَخازِني وأبني أعظَمَ، وأجمَعُ هناكَ جميعَ غَلَّاتي وخَيراتي، وأقولُ لنَفسي: يا نَفسُ لكِ خَيراتٌ كثيرَةٌ، مَوْضوعَةٌ لسِنينَ كثيرَةٍ. استَريحي وكُلي واشرَبي وافرَحي! فقالَ لهُ اللهُ: يا غَبيُّ! هذِهِ اللَّيلَةَ تُطلَبُ نَفسُكَ مِنكَ، فهذِهِ التي أعدَدتَها لمَنْ تكونُ؟''.

وهذا يحذِّرُنا أنَّ الحياةَ معلَّقةٌ بخَيطٍ رَفيعٍ، فعلَينا ألَّا نَخزِّنَ فقط في هذه الحياةِ، بل أن نفكِّرَ جِدِّيًّا في الحياةِ الأبديَّةِ. فبَينَما نضَعُ الكثيرَ من الجُهودِ في هذه الحياةِ، لا نستثمِرُ إلَّا قليلًا في الحياةِ الأبديَّةِ.

بالعَودةِ إلى دراسَتِنا، نقول إنَّ شَلُّومَ انقلَبَ على زكريَّا بنِ يرُبْعامَ وقتلَه، ثمَّ جلسَ على عرشِ المملكةِ شهرًا واحدًا فقط في السَّامِرةِ، ثمَّ تعرَّضَ هو الآخَرُ للاغتِيالِ.

بعدَ ذلكَ تولَّى مَنَحيمُ المُلكَ، وضربَ مدينةَ تفصَحَ وكلَّ تُخومِها، وقتلَ كلَّ النساءِ الحوامِلَ فيها.

ثمَّ نقرأ الأحداثَ المتتابِعةَ في الأعدادِ 17 25 من الأصحاحِ 15، وجاء فيها:

''في السَّنَةِ التَّاسِعَةِ والثَّلاثينَ لعَزَرْيا مَلِكِ يَهوذا، مَلكَ مَنَحيمُ بنُ جادي علَى إسرائيلَ في السَّامِرَةِ عشرَ سِنينَ. وعَمِلَ الشَّرَّ في عَينَيِ الرَّبِّ. لَمْ يَحِدْ عن خطايا يَرُبعامَ بنِ نَباطَ الذي جَعَلَ إسرائيلَ يُخطِئُ كُلَّ أيَّامِهِ. فجاءَ فُولُ مَلِكُ أشُّورَ علَى الأرضِ، فأعطَى مَنَحيمُ لِفُولَ ألفَ وزنَةٍ مِنَ الفِضَّةِ لتَكونَ يَداهُ معهُ ليُثَبِّتَ المَملكَةَ في يَدِهِ. ووضَعَ مَنَحيمُ الفِضَّةَ علَى إسرائيلَ علَى جميعِ جَبابِرَةِ البأسِ ليَدفَعَ لمَلِكِ أشُّورَ خَمسينَ شاقِلَ فِضَّةٍ علَى كُلِّ رَجُلٍ، فرَجَعَ مَلِكُ أشُّورَ ولَمْ يُقِمْ هناكَ في الأرضِ. وبَقيَّةُ أُمورِ مَنَحيمَ وكُلُّ ما عَمِلَ، أما هي مَكتوبَةٌ في سِفرِ أخبارِ الأيّامِ لمُلوكِ إسرائيلَ؟ ثُمَّ اضطَجَعَ مَنَحيمُ مع آبائِهِ، ومَلكَ فَقَحْيا ابنُهُ عِوَضًا عنهُ. في السَّنَةِ الخَمسينَ لعَزَريا مَلِكِ يَهوذا، مَلكَ فَقَحْيا بنُ مَنَحيمَ

علَى إسرائيلَ في السَّامِرَةِ سنَتَينِ. وعَمِلَ الشَّرَّ في عَينَيِ الرَّبِّ. لَمْ يَحِدْ عن خطايا يَرُبعامَ بنِ نَباطَ الذي جَعَلَ إسرائيلَ يُخطِئُ. ففَتَنَ علَيهِ فَقْحُ بنُ رَمَلْيا ثالِثُهُ، وضَرَبَهُ في السَّامِرَةِ في قَصرِ بَيتِ المَلِكِ مع أَرْجوبَ ومَعَ أَرْيَةَ ومَعَهُ خَمسونَ رَجُلًا مِنْ بَني الجِلعاديِّينَ. قَتَلَهُ ومَلَكَ عِوَضًا عنهُ".

وهكذا اغتالَ فَقْحُ فَقَحْيا ليتولَّى الحكمَ. وصارَ من الواضِحِ، مستمِعيَّ الأعزَّاء، أنَّ عددَ الملوكِ وأسماءَهُم قد زادَ، بل إنَّ لبَعضِهِمْ كان اسمانِ، وهذا يزيدُ من التَّشويشِ.

ونتابِعُ الآنَ تأمُّلاتِنا هنا، ونقرأُ الأعدادَ 27 30 من الأصحاحِ 15، وجاء فيها:

"في السَّنَةِ الثَّانيَةِ والخَمسينَ لعَزَريا مَلِكِ يَهوذا، مَلَكَ فقحُ بنُ رَمَليا علَى إسرائيلَ في السَّامِرَةِ عِشرينَ سنَةً. وعَمِلَ الشَّرَّ في عَينَيِ الرَّبِّ. لَمْ يَحِدْ عن خطايا يَرُبعامَ بنِ نَباطَ الذي جَعَلَ إسرائيلَ يُخطِئُ. في أيَّامِ فَقْحِ مَلِكِ إسرائيلَ، جاءَ تَغْلَثُ فَلَاسِرُ مَلِكُ أشُّورَ وأخَذَ عُيونَ وآبَلَ بَيتِ مَعْكَةَ ويانوحَ وقَادَشَ وحاصورَ وجِلْعادَ والْجَليلَ وكُلَّ أرضِ نَفتالي، وسَباهُمْ إلَى أشُّورَ. وفَتَنَ هوشَعُ بنُ أيلَةَ علَى فَقْحَ بنِ رَمَلْيا وضَرَبَهُ فقَتَلَهُ، ومَلَكَ عِوَضًا عنهُ في السَّنَةِ العِشرينَ ليوثامَ بنِ عُزِّيَّا".

إذًا احتلَّ الأشُّوريُّونَ كلَّ المِنطَقَةِ حولَ بحَيرةِ طَبَريَّة، ومناطِقِ الجليلِ الأعلى، وسبَوا سُكَّانَها إلى سوريا. وهكذا بدأ انهِيارُ المملكةِ الشماليَّةِ على يدِ الأشُّوريِّينَ.

ولننتقِلِ الآنَ إلى المملكةِ الجنوبيَّةَ للعودةِ إلى يوثامَ بنِ عُزِّيَّا. ونقرأ عنه في الأعدادِ 32 35 من الأصحاحِ 15، وجاء فيها:

"في السَّنَةِ الثانيَةِ لفَقْحَ بنِ رَمَلْيا مَلِكِ إسرائيلَ، مَلَكَ يوثامُ بنُ عُزِّيَّا مَلِكِ يَهوذا. كانَ ابنَ خَمسٍ وعِشرينَ سنَةً حينَ مَلَكَ، ومَلَكَ سِتَّ عَشرَةَ سنَةً في أورُشَليمَ، واسمُ أُمِّهِ يَروشا ابنَةُ صادوقَ. وعَمِلَ ما هو مُستَقيمٌ في عَينَيِ الرَّبِّ. عَمِلَ حَسَبَ كُلِّ ما عَمِلَ عُزِّيَّا أبوهُ. إلَّا أنَّ المُرتَفَعاتِ لَمْ تُنتَزَعْ، بل كانَ الشَّعبُ لا يَزالونَ يَذبَحونَ ويوقِدونَ علَى المُرتَفَعاتِ. هو بَنَى البابَ الأعلَى لبَيتِ الرَّبِّ".

وسنعرفُ المزيدَ عن أعمالِ يوثامَ لدى دراستِنا سِفر أخبارِ الأيَّامِ الثاني.

لننتَقِلِ الآنَ إلى الأصحاحِ 16، والأعدادِ 1 5، وجاء فيها:

"في السَّنَةِ السَّابِعَةَ عَشرَةَ لفَقْحَ بنِ رَمَلْيا، مَلكَ آحازُ بنُ يوثامَ مَلِكِ يَهوذا. كانَ آحازُ ابنَ عِشرينَ سنَةً حينَ مَلكَ، ومَلكَ سِتَّ عَشرَةَ سنَةً في أورُشَليمَ. ولَمْ يَعمَلِ المُستَقيمَ في عَينَيِ الرَّبِّ إلهِهِ كداوُدَ أبيهِ، بل سارَ في طريقِ مُلوكِ إسرائيلَ، حتَّى إنَّهُ عَبَّرَ ابنَهُ في النَّارِ حَسَبَ أرجاسِ الأُمَمِ الذينَ طَرَدَهُمُ الرَّبُّ مِنْ أمامِ بَني إسرائيلَ. وذَبَحَ وأوقَدَ علَى المُرتَفَعاتِ وعلَى التِّلالِ وتَحتَ كُلِّ شَجَرَةٍ خَضراءَ. حينَئذٍ صَعِدَ رَصينُ مَلِكُ أرامَ وفَقْحُ بنُ رَمَلْيا مَلِكُ إسرائيلَ إلَى أورُشَليمَ للمُحارَبَةِ، فحاصَروا آحازَ ولَمْ يَقدِروا أنْ يَغلِبوهُ".

إذًا ملكُ المملكةِ الجنوبيَّةِ في تلك الأثناءِ هو الملكُ آحازُ بنُ يوثامَ. وقد مرَّ بنا هذا الاسمُ سابِقًا وكان لأحَدِ ملوكِ المملكةِ الشماليَّةِ.

ثمَّ يخبِرُنا هذا المقطعُ أنَّ ملكَ أرامَ وملكَ المملكةِ الشماليَّة هاجَما آحازَ لكنَّهم لم يقدِروا عليه؛ لأنَّ آحازَ أرسلَ مالًا إلى تَلْغَثَ فَلاسَر ملكِ الأشُّوريِّينَ ليدافعَ عنه، فهاجمَ هذا بدَورهِ المملكةَ الشماليَّةَ وسوريا، وهي أرضُ الأراميِّينَ، فاضطُرَّ الملِكانِ إلى العدولِ عن فكرةِ محاصَرةِ أورُشَليمَ.

ثمَّ خرجَ آحازُ للِقاءِ تَلْغَثَ فَلاسَرَ في دِمشقَ، عاصِمةِ الأراميِّينَ، ونقرأ ما جرى في العددَينِ 10 و11 من الأصحاح 15، وجاءَ فيهِما:

"...ورأى المَذبَحَ الذي في دِمَشقَ. وأرسَلَ المَلِكُ آحازُ إلَى أوريَّا الكاهِنِ شِبهَ المَذبَحِ وشَكلَهُ حَسَبَ كُلِّ صِناعَتِهِ. فبَنَى أوريَّا الكاهِنُ مَذبَحًا. حَسَبَ كُلِّ ما أرسَلَ المَلِكُ آحازُ مِنْ دِمَشقَ كذلكَ عَمِلَ أوريَّا الكاهِنُ، رَيثَما جاءَ المَلِكُ آحازُ مِنْ دِمَشقَ".

وهكذا أزالوا المذبَح الموجودَ في الهيكلِ، ووضعوا مكانَه المذبَح الجديدَ، وهو مذبَحٌ وثنيٌّ كالموجودِ في دِمَشْقَ. كما أمرَ آحازُ بِرَفْعِ مِرحضَةِ الاغتِسالِ النحاسيَّةِ، ومعها الثيرانُ الاثنا عشرَ من أمامِ الهيكل، وهكذا راح يُعيدُ تصميمَ بعضِ أجزاءِ الهيكلِ بحَسَبِ ما رأى في المعابِدِ الوثنيَّةِ التي في دِمَشقَ. بعدَ ذلكَ ماتَ آحازَ وانضمَّ إلى آبائه.

وبينَما نُتابِعُ دراستَنا، سنعرفُ في الأصحاحِ 17 الأسبابَ التي أدَّتْ إلى انهِيارِ المملكةِ الشماليَّةِ، وأخذِ سكَّانِها للسَّبْيِ، وانتِهاءِ الحُكمِ فيها؛ لأنَّهُم فَشِلوا في اتِّباعِ وصايا اللهِ وعبادتِه.

ومن المفيدِ أن نُدركَ هنا أنَّ المسؤوليَّة مرتبطةٌ بالمعرفةِ. وفي هذا السِّياقِ نقرأ في سِفرِ الأمثالِ 14: 34:

''البِرُّ يَرفَعُ شأنَ الأُمَّةِ، وعارُ الشُّعوبِ الخَطيَّةُ''.

ولا يزالُ هذا المبدأُ ينطبِقُ على شعوبِنا اليومَ. ويذكِّرُنا هذا الأمرُ بسِفرِ حَبَقُّوقَ، حيثُ تكلَّمَ النبيُّ إلى اللهِ معترِفًا بالأوضاعِ المتدهورةِ للشَّعبِ، وطلبَ إلى اللهِ القديرِ أن يفعلَ شيئًا حِيالَ ذلك. وهنا أخبرَه اللهُ بأنَّه سيجلِبُ البابليِّينَ لسبيِ الشعب. وعندها ردَّ حبَقُّوقُ قائلًا للربِّ إنَّ البابليِّينَ أسوأ من شعبِ يهوذا، فهل يجلبُ اللهُ العادلُ أمَّةً أسوأ لتأديبِ شعبه؟ وهنا أتى جوابُ الله الواضح: لأنَّ البابليِّينَ ليسوا شعبَ اللهِ وهُم لا يعرفونَ، أمَّا يهوذا فيعرفونَ، لذا تقعُ عليهِمِ المسؤوليَّة. فالفشلُ في السُّلوكِ بناءً على المعرفةِ هو ما يجلبُ دَينونةَ اللهِ العادلةَ.

لذلك ليس غريبًا أن يستخدمَ اللهُ العليمُ أممًا شرِّيرةً ليؤدِّبَ أمَّتَه التي التفتَتْ إلى عبادةِ الأوثانِ. وفي أيَّامِنا هذه ينتشرُ الشرُّ في دُوَلٍ عدَّةٍ، كما أنَّ تلكَ الدُّوَلَ تحاوِلُ أن تُقصِيَ اللهَ العليَّ من حياةِ شعوبِها. لذلك على تلك الشعوبِ ألَّا تلومَ اللهَ العادلَ إذا وقعَتِ الدينونةُ عليهِم. فالأسبابُ التي أدَّتْ إلى انهيارِ المملكةِ الشماليَّةِ لا تزالُ متاحةً اليومَ.

الخاتمة

(مقدِّمُ البرنامَج)

رأيْنا في حلَقةِ اليومِ الحياةَ العاصِيةَ والشرِّيرةَ التي أصَرَّ الملوكُ على سلوكِها، بينَما لم تحمِلْ حياتُهُم أثمارًا. فقد قادَهُم سعيُهُم وراءَ العباداتِ الوثنيَّة إلى دربٍ ملآنٍ بالموتِ والفراغِ. حيث إنَّ الاكتفاءَ الحقيقيَّ لن يكونَ إلى بينَ ذراعَيِ الربِّ المخلِّصِ.

في الحلقةِ المقبلةِ من برنامَجِ ''الكلمة لهذا اليوم''، سيُشاركُ القسُّ تشَك الأسبابَ التي أدَّتْ إلى انهيارِ المملكةِ الشماليَّةِ.

[كلمةٌ ختاميَّة]
(الرَّاعي تشَك سميث)

صَلاتُنا لأجلك، صديقي المستمع، هي أن تتمسَّكَ بوُعودِ اللهِ التي هي لخَيرِك، ونصلِّي أيضًا أن تتمسَّكَ بالبِرِّ؛ لأنَّه يرفع شأنَ أمَّتكِ كما يُعلِّمُنا سِفرِ الأمثالِ. بِاسمِ يسوعَ المسيحِ نصلِّي. آمين!